

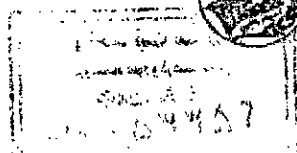
مجمل السنن الإلهية في القرآن الكريم

إعداد

الدكتور أحمد محمد المومني

أستاذ الدراسات الإسلامية المشارك

جامعة عمان العربية/ كلية القانون



المحتويات

الصفحة	الموضوع
9	* المقدمة والمميزات
	الفصل الأول
25	السنن الكونية المتعلقة بالإنسان
27	المبحث الأول: سنة الله في العلم
27	المطلب الأول: غاية طلب العلم
29	المطلب الثاني: وجوب العمل بالعلم
30	المطلب الثالث: التعليم مطلب أساسي في الاستخلاف في الأرض
31	المطلب الرابع: خصائص أهل العلم
32	المطلب الخامس: أنواع العلم وأحكامها
35	المبحث الثاني: سنة الله في الهداية
35	المطلب الأول: قاعدة بيان أمهات مسائل العبادة
36	المطلب الثاني: غاية الهداية وأسبابها
39	المطلب الثالث: تقليب القلوب من الله
41	المطلب الرابع: عدم الإكراه في العقيدة ونجاح الأمة العربية بحفاظها على دينها
43	المبحث الثالث: سنة الله في النصر
43	المطلب الأول: سنة الله في الصراع بين أهل الحق والباطل
45	المطلب الثاني: على من يكون إعلان القتال
47	المطلب الثالث: لمن يكون النصر
49	المطلب الرابع: الهلاك لمن ترك الجهاد
51	المطلب الخامس: سنة الله في الأسرى
52	المطلب السادس: استعجال النصر بالدعاء

جميع الحقوق محفوظة، لا يجوز نشر أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي طريق، سواء أكانت إلكترونية، أم ميكانيكية، أم بالتصوير، أم بالتسجيل، أم بخلاف ذلك دون الحصول على إذن المؤلف و الناشر الخطي وبخلاف ذلك يتعرض الفاعل للملاحقة القانونية.

الطبعة الأولى

2013 م - 2014 م

المملكة الأردنية الهاشمية رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2012/10/3957)

211

المومني، أحمد محمد
مجمع السنن الإلهية في القرآن الكريم/ أحمد محمد المومني - عمان: دار
مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2012
() ص.
ر.ا.: (2012/10/3957).
الوصفات: / الثقافة الإسلامية//الإسلام/

* أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية
* يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعتبر هذا
المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978-9957-02-494-9 (ردمك)

Dar Majdalaui Pub. & Dis.
Telefax: 5349487 - 5349499
P.O.Box: 1758 Code: 11641
Amman- Jordan



دار مجدلاوي للنشر والتوزيع
تلفون: ٥٣٤٩٤٩٩ - ٥٣٤٩٤٨٧
ص.ب. ١٧٥٨ عمان ١١٦٤١
صان - الأردن

www.majdalaui.com
E-mail: customer@majdalaui.com

• الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار الناشرة.

واحد نيت منابع
بدرهه مطه ورفهه اسلاس
بزيهه مطه ورفهه اسلاس
شماره: ٢٥٣٣٥٠
www.majdalaui.com

100	المطلب الثالث: سنة الله في سلب نعمة من تعنتت في تطبيق أمر الله وأمر رسله
102	المطلب الرابع: سنة الله في إهلاك الظلمة من غير أمة محمد ﷺ
104	المبحث الثاني: سنة المدافعة والتداول الحضاري
104	المطلب الأول: سنة المدافعة
108	المطلب الثاني: سنة التداول الحضاري
114	المبحث الثالث: سنة التسخير
117	المبحث الرابع: سنة التدرج
120	المبحث الخامس: سنة التغيير
127	الخاتمة
131	فهرس المراجع

55	المبحث الرابع: سنة الله في خلق الانسان وعلاقته بالجن
57	المطلب الأول: سنة الله في خلق البشر وكثير مما خلق ذكراً وأنثى
59	المطلب الثاني: سنة الله في ستر العورة باللباس وأمن البشر والعري للحيوانات ولغير البشر
62	المطلب الثالث: سنة الله في علاقة الانس والجن
66	المبحث الخامس: سنة الله في جزاء الحسنات والسيئات
66	المطلب الأول: الثواب والعقاب
69	المطلب الثاني: سننه في كون المصائب عقوبة على الذنوب في الدنيا
71	المطلب الثالث: موقف أهل الكفر ضد المؤمنين
73	المطلب الرابع: اتخاذ الأخلاء من غير أهل الايمان يكونون أعداء بعضهم لبعض
75	المبحث السادس: سنة الاختلاف
75	المطلب الأول: أنواع الاختلاف
78	المطلب الثاني: علاج الاختلاف
79	المبحث السابع: سنة الله في الرزق والتعاون
79	المطلب الأول: الكسب على قدر العمل في الدنيا
81	المطلب الثاني: سنة التفاوت في الرزق
83	المطلب الثالث: توزيع الأرزاق في الدنيا والآخرة
86	المبحث الثامن: سنة الله في الابتلاء في النعم والنقم
86	المطلب الأول: سنة الابتلاء بالنقم
89	المطلب الثاني: الابتلاء بالنعم (الاستدراج)
93	الفصل الثاني
95	السنن الإلهية فيما سخر الله للإنسان
95	المبحث الأول: سنة الله باصطفاء الرسل وإهلاك المعاندين
95	المطلب الأول: سنة الله في إرسال الرسل والأنبياء
97	المطلب الثاني: عقوبة المكذبين بالرسل

المقدمة والمميزات

أولاً- المقدمة :

القرآن شرف البشرية، وقد فضل الله تعالى به الأمة على غيرها، وهذا يقتضي قبول هذه النعمة بتلاوته وتدبر مافيه وتنفيذه، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء: 10)

ان معجزة القرآن مفتوحة للأجيال وليست كالأحبار المادية التي تتقضي في جيل واحد، ولا يتأثر بها الا الذين يرونها من ذلك الجيل ولقد كان به ذكر العرب ومجدهم حين حملوا رسالته فشرقوا بها وغربوا، فلم يكن لهم قبله ذكر ولم يكن معهم ما يعطونه للبشرية فتعرفهم له وتذكرهم به، ولقد ظلت البشرية تذكرهم وترفعهم طالما استمسكوا بهذا الكتاب، وقادوا به البشرية قرونا طويلة وانحط فيها ذكرهم وصاروا ذيلا للقافلة يتخطفهم الناس عندما تركوه، وكانوا بكتابتهم يتخطف الناس من حولهم وهم آمنون.

ولو أنك تأملت شيئا يشرف به العرب في هذا العالم لم تجد شيئا سوى القرآن الكريم، فما من شيء قدمه العرب للعالم الا وهم فيه عالة على غيرهم، أو يشاركونهم فيه غيرهم الا هذا القرآن الكريم الذي أنزله الله عليهم، فانه الشرف الذي لا ينازعهم فيه غيرهم، وعندما يرفض العرب هذا القرآن يكونوا قد رفضوا شرفهم، ويدللون بذلك على عدم عقلهم، ولكن الكافر لا تفيد حجته، قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: من الآية 6).

وتجد كفار عصرنا من العرب مصرين على العمل كي لا يبقى لهذا القرآن دور في الحياة، وتراهم كذلك مصرين على انكاره والاستهزاء به، دأب كفار العرب الأولين، مع أن العرب المحدثين رأوا من آيات الله في هذه الأمة - ببركة هذا القرآن - ما لم يره الأولون، ومع ذلك يصرون على أن يكونوا بلا شرف، وأن يجردوا أمتهم من أسباب شرفها ومع ذلك لن يضار هذا القرآن شيئا.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَوَكَّلْ عَلَى سَائِلِيٍّ قَوْمًا غَيْرَكُمُ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمُ﴾ (محمد: من الآية 38).

ومع هذا ينبغي أن نعي أن القرآن ليس كتاب نظريات علمية ولم يجيء ليكون علما تجريبي كذلك، انما هو منهج للحياة كلها، منهج لتقويم العقل ليعمل وينطلق في حدوده، ولتقويم المجتمع ليسمح للعقل بالعمل والانطلاق، دون أن يدخل في جزئيات وتفصيلات علمية بحتة، فهذا متروك للعقل بعد تقويمه واطلاق سراحه. وقد يشير القرآن أحيانا الى حقائق كونية كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ (الأنبياء: من الآية 30) ومع أننا نتقبل النظريات التي تؤيد القرآن ولكنها لا تجري بالنص القرآني وراء آية نظرية فلكية وقصارة مايقال أن النظرية الفلكية القائمة اليوم لا تعارض المفهوم الاجمالي لهذا النص القرآني السابق عليها بأجيال، ويرسي الله في القرآن الكريم القواعد الثابتة والحقائق الكلية التي لا تضطرب ولا تتغير، ولا تؤثر بها تطورات الحياة، واختلاف النظم، وتعدد المذاهب، وتويع البيئات.

هناك سنن بالوجود ثابتة، تتحرك الموجودات في مجالها، ولكنها لا تخرج عن اطارها، قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (فاطر: من الآية 43) والذين تشغلهم الظواهر المتغيرة عن تدبر الحقائق الثابتة لا يفطنون الى هذا القانون الالهي الذي جمع بين الثبات والتغيير في طلب الحياة، ويحسبون أن التطور والتغيير يتناول حقائق الأشياء كما يتناول أشكالها، ويزعمون أن التطور المستمر يمتنع معه أن تكون هناك قواعد ثابتة لأمر من الأمور، وينكرون أن يكون هناك قانون ثابت غير قانون التطور المستمر، فهذا قانونهم الذي يؤمنون به، أما المسلم الذي يؤمن بكتاب الله وما جاء به يرى في واقع الحياة مصداقا لما يقرره الله من وجود الثبات والتغيير المتلازمين في كل زاوية من زوايا الكون، وفي كل جانب من جوانب الحياة وذلك ظاهر أثناء التمعن في سنن الوجود.

ان هناك سننا ثابتة في هذا الكون بمثابة قوانين وضعها الله سبحانه يملك الانسان أن يعرف منها القدر اللازم له حسب طاقته وحسب حاجته، للقيام بالخلافة في

هذه الأرض، وقد أودعه الله القدرة للنهوض بالخلافة وتعمير الأرض وترقية الحياة والانتفاع بخيراتها وأرزاقها وطاقاتها. والى جانب هذه السنن الثابتة - في عمومها - مشيئة الله الطليقة والتي لا تقيد بها هذه السنن وان كانت من عملها.

وهناك قدر الله الذي ينفذ هذه السنن في كل مرة تنفذ فيها، فهي ليست آلية بحتة، فالقدر هو المسيطر على كل حركة فيها، وان جرت وفق السنة التي أودعها الله اياها.

وهذا القدر الذي ينفذ هذه السنن في كل مرة تنفذ فيها غيب لا يعلمه البشر علم اليقين وأقصى ما يصل اليه الناس هو الظنون والاحتمالات.

ان ملايين الملايين من العمليات تتم في كيان الانسان المادي والمعنوي في اللحظة الواحدة ولكنها غيب بالقياس الى الانسان، انها تجري في كيانه ومثلها ملايين الملايين من العمليات التي تتم في الكون من حوله وهو لا يعلمها.

ان حقيقة الغيب من مقومات التصور الاسلامي الأساسية لأنها من مقومات العقيدة الاسلامية، ومن قواعد الايمان الرئيسية ذلك أن كلمات الغيب والغيبية تتكرر في هذه الأيام كثيرا: بعد ظهور المذهب المادي وتوضع في مقابل العلم والعلمية والقرآن الكريم يقرر أن هناك غيبا لا يعلم مفاتيحه الا الله. ويقرر أن ما أوتيته الانسان من العلم الا قليلا.. وهذا القليل انما آتاه الله له بقدر ما يعلم هو - سبحانه - من طاقته ومن حاجته، وأن الناس لا يعلمون ان الله خلق هذا الكون، وجعل له سننا لا تتبدل وأنه علم الانسان أن يبحث عن هذه السنن ويدرك بعضها ويتعامل معه في حدود طاقته وحاجته، وأن الله سيكشف له من هذه السنن في الأنفس والآفاق بما يزيده يقينا وتأكيدا أن الذي جاءه من عند ربه هو الحق دون أن يخل هذا الكشف عن سنن الله التي لا تبدل لها بحقيقة المجهول للانسان، والذي سيظل كذلك الحديث ويبرزه للوجود في تناسق تام في العقيدة الاسلامية، وفي تصور المسلم الناشيء من حقائق العقيدة.⁽¹⁾

(1) حوى سعيد- الأساس في التفسير ج 2 - ص 1658

ان الغيب ليحبط بماضي الانسان وماضي الكون وحاضر الانسان وحاضر الكون ومستقبل الانسان ومستقبل الكون من حوله... ذلك مع وجود السنن الثابتة التي يعرف بعضها ويتنفع بها انتفاعا علميا منظما في النهوض بعبء الخلافة.

ان الانسان يجيء الى هذا العالم على غير رغبة منه ولا علم بموعد قدومه، وانه ليذهب عن هذا العالم على غير رغبة منه ولا علم بموعد رحيله... وكذلك كل شيء حي... ومهما تعلم الانسان ومهما عرف فانه لن يغير من هذا الواقع شيئا.

ان العقلية الاسلامية تجمع بين الاعتقاد بالغيب المكنون الذي لا يعلم مفاتيحه الا الله، وبين الاعتقاد بالسنن التي لا تتبدل، والتي تمكن معرفة الجوانب اللازمة منها لحياة الانسان في الارض والتعامل معها بقواعد ثابتة... فلا يفوت المسلم التحكم البشري في مجاله ولا يفوته ادراك الحقيقة الواقعية، وهي ان هناك غيبا لا يطلع عليه أحد الا من يشاء بالقدر الذي يشاء.

الايمان بالغيب هو الايمان بشهادة العلم والواقع والتكسر لغيب الجاهلية، وهو الايمان بالغيب العتبة التي يجتازها الفرد فيتجاوز مرتبة الحيوان الى مرتبة الانسان، وهي نقلة بعيدة الأثر في تصور الانسان لحقيقة الوجود كله ولحقيقة وجوده الذاتي ولحقيقة القوى المنطلقة في كيان هذا الوجود، وفي احساسه بالكون، وما وراء الكون من قدرة وتديبير، كما أنها بعيدة الأثر في حياته على الأرض، فليس من يعيش في الحيز الصغير الذي تدركه حواسه كمن يعيش في الكون الكبير الذي تدركه بديهته وبصيرته ويشعر أن مداه أوسع في الزمان والمكان من كل ما يدركه وعيه في عمره القصير المحدود وأن وراء الكون ظاهره وخافيه حقيقة أكبر من الكون، هي التي تدرك صدر عنها، استمدت من وجودها وجوده حقيقة الذات الالهية التي لا تدركها الأبصار ولا تحيط بها العقول⁽¹⁾.

وقد بين الله سبحانه أن الاحداث التي تمر بالإنسان هي مسجلة في اللوح المحفوظ وهو عالمها قبل أن يخلق الانسان وكذلك من قبل خلق السموات والأرض. فما أصاب

الانسان من الجذب وآفات الزروع والثمار وغير ذلك أو ما يصيبه من الأمراض والأوصاب وموت الأولاد فهو في علم الله مسطور في الكتاب المحفوظ، فكل شيء كائن بقضاء الله وقدره قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (الحديد: 22).

فعلم الله تعالى للأشياء قبل كونها وكتابتها لما طبق ما يوجد في حينها سهل على الله عز وجل، لأنه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون. وكل شيء مجموع على المخلوقات ومسطورا في مصاحفهم، ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴾ (القمر: 52-53).

روى الامام أحمد عن أبي هاني الخولاني أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة).⁽¹⁾

إن اكتشاف السنن الكونية هو الذي مكن العالم المتقدم في القرن العشرين من ضبط القوانين والتحكم بها، وكان أهم الأسباب في انحطاط المسلمين في القرون الأخيرة هو غفلتهم عن هذه السنن، ولما كانت هذه السنن وفهمها وتطبيقها ذات أثر في التخطيط للمستقبل وفي ترسيخ الأمن والاطمئنان في النفوس والمجتمعات. ولما كانت الحاجة ماسة الى نهوض حضاري اسلامي فلا بد من تكثيف الدراسات في

تحليل هذه القوانين الالهية والتي بادراكها يحصل الفوز والنجاح والازدهار في الحياة الدنيا وفي الآخرة ونعود للشهود الحضاري قال تعالى: ﴿ لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (البقرة من الآية 143)

ولما كانت هذه القوانين بقدرة الله تحت امكانية تدبيرها من كتاب الله وسنة النبي محمد ﷺ. وضمن امكانية الاستقراء لمستقبل الأمة ليفتح الله للأمة نور الهداية

(1) سعيد حوى- الأساس في التفسير ج3-ص1654

(1) سعيد حوى- الأساس في التفسير ج9 ص5771- مسند احمد بن حنبل رقم 6401 والحديث رواه مسلم.